

التي تطمح إلى تعميق مداركها العقلية، ونضج قيمها المجتمعية، أو للشعوب التي تنهد نحو مستقبل راقي قابل للتطور والمعاصرة، أن تستغني عن التفاعل الحياتي مع الآخرين؛ ضرورة إنسانية لا يمكن التخلي عنها أو تجاهلها. عبر طرق عديدة ووسائل متنوعة، منها ما يقود إلى خير الإنسانية وتقدمها، ومنها ما يقود إلى شر يلحق بالمسيرة الإنسانية، وربما يؤدي إلى تراجعها وتخلفها. من خلال الاطلاع على النتاج الأدبي الراقي للأمم، يؤدي إلى تفاعل ثقافي من شأنه أن يساعد على تحقيق خير هذه الجماعات والشعوب عبر اشتراكها في اختبار قيم ومعارف وأحاسيس هي أهل القيام ببناء - حضاري مزدهر. أما التفاعل الذي يتم بين الناس عبر القتل والتدمير، وما يلحق بهما من نتائج مفعجة ونظم عيش بعيدة عن الشعور الإنساني الراقي والرؤية المجتمعية السامية، فلا يقود إلا إلى خراب في الذات الإنسانية وتهديم لكثير من القيم الخيرة. يعتبر التفاعل الثقافي بين الشعوب، أكثر من مجالات التفاعل الإنساني غنى ورقياً وسعياً إلى اكتشاف أعماق الوجود الإنساني و انفتاحا على آفاق الفكر وألوان الحضارة وتشكل من خلاله العادات والتقاليد والقيم، وتبنى بواسطته مداميك حضارية تساعد على نهضة الإنسانية. وهو إسهام بين في ما ترسمه المجموعات الإنسانية لذاتها من مثل عليا، وأهداف تشارك من خلالها في تطور الفكر الإنساني وتنوع مجالات إبداعه. وتقوم الآداب بدور كبير في البناء الثقافي للإنسان أنها تشكل منبراً فاعلاً في مجالي التأثير والتأثير، وواسطة في تطور الثقافات والحضارات مهما باعدت بينها الحدود أو فرقت الحواجز. أما العناصر المكونة لهذا الدور فتقوم على أسس ثلاثة: أولها هو ما تستطيع الإفصاح عنه من كوامن النفس الإنسانية، وثانيها هو ما تمتلكه من قدرات على التعبير الموحى والمؤثر، وثالثها هو ما تقدمه من توضيح للآراء والمفاهيم والقيم التي يعتمد عليها الإنسان في عيشه ويؤسس من خلالها لعلاقته مع الآخر. نتاج الحياة العربية ومرآة عيش ناسها، ومجال تفاعلهم مع الآخرين؛ وهو صورة من صور ماضيهم و حاضرهم ومستقبلهم وإطالاتهم على ذواتهم وعلى العالم ومدخل يعبره أبناء الثقافات الأخرى في سبيل التفاعل معهم والمساهمة وإياهم في بناء مداميك جديدة لمستقبل الحضارة الإنسانية الراهنة. فالأدب العربي، مثله مثل أي أدب إنساني يعبر عن مجموعة بشرية مميزة لها تاريخها العريق وحاضرها الطموح إلى مستقبل أفضل، على قدر ما يحمله من مؤهلات ذاتية وقدرات انفتاحية، في عملية التفاعل الثقافي بين الشعوب، معزول لشعب من شعوبها أو مجموعة من مجموعاتها؛ إنها عصارة ما عانته تلك المجموعات والشعوب جميعاً عبر تفاعل ثقافي مشترك وحر. بتفاعلها الخلاق مع الثقافات الأخرى، وتناغمها معها واشتراكها وإياها في صناعة الأفق الحياتي الإنساني العام للبشرية برمتها ضمن رحاب